

puzzles; So that this type of discourse has a great deal of study in order to highlight the beauty and professionalism and accuracy of its formulation.

Keywords: sound, character of sound, sounds exits, phonetic significance, popular puzzles

تمهيد:

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، وقد أثبت علماء الصوت أن كل الصوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، ويعدّ الصوت والكلمة وحدتين أساسيتين في تكوين الكلام، إذ تتكون اللغة من وحداتٍ أساسية هي الكلمات، وهذه الأخيرة تؤلفها عناصر أصغر منها تسمى الأصوات التي يأتلف بعضها ببعض في نسيج كلامي معبر عما يدور في ذهن المتكلم من معاني، فاللغة ظاهرة صوتية، الأصل فيها أنها "نظام من الرموز الصوتية المنطوقة"، (1) وهي "أصوات في حروف، وحروف في كلمات، وكلمات في جمل، وجمل في نحو، ونحو في بيان، والبيان وحدة لا تتجزأ" (2).

1- تعريف الصوت اللغوي:

هو أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق. (3) وهذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. والصوت اللغوي يتطلب وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريكها بطرق معينة محددة؛ أي أن المتكلم لابد له من بذل مجهود ما كي يحصل على الأصوات اللغوية. (4) وللصوت اللغوي ثلاث جوانب، هي الجانب العضوي الفيسيولوجي، والجانب الفيزيائي الأكوستيكي، والجانب السمعي الإدراكي.

ويُحَدُّ (تمام حسان) الصوت اللغوي بأنه: "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، وتصحبه آثار سمعية معينة، تأتي من تحريك الهواء فيما

التألف الصوتي في الألفاظ الشعبية الجزائرية

د. زينة قرفة
جامعة برج بوعريش

الملخص:

إن الصوت له قيمة سمعية، والكلمة تتكون من عدة أصوات، ودراسة الكلمة تقتضي دراسة أصواتها اللغوية وعلاقته بالمعاني، ويتم تصنيف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي لدى الإنسان على أساس مخارجها، ولكل صوت أو حرف صفة إما عامة أو خاصة وهي عبارة عن كيفية تولد الحرف وخروجه من مخرجه، وغايتها تميز الحروف بعضها عن بعض، خاصة الحروف المتجانسة. ثم إنه من الضروري وجود صلة بين اللفظ أي الصوت، وما يدل عليه من معنى، فالألفاظ عبارة عن أصوات تكتسب دلالتها من جرس أصواتها؛ فينشأ ما يسمى بالدلالة الصوتية، وقد حاولنا في هذه الورقة تطبيق ما يسمى بالتألف الصوتي على نص شعبي مميز وهو الألفاظ الشعبية حتى يحظى هذا النوع من الخطاب بحظ وافر من الدراسة بغية إبراز جماليته وفنية ودقة صياغته.

الكلمات المفتاحية: الصوت، صفات الأصوات، مخارج الأصوات، الدلالة الصوتية، الألفاظ الشعبية.

Resume

The sound has an audio value, and the word consists of several voices. The study of the word requires studying its linguistic sounds and its relation to the meanings. The linguistic sounds are classified in the human vocal system on the basis of their exits. Each voice or letter has a general or special character, this latter is how the letter is generated and exits from its output, its purpose is to distinguish characters from each other, especially homogeneous letters. It is necessary to have a link between the word or the sound and what it means, the words are sounds that gain the significance of the bell of their voices; the phonetic significance is established, and we have tried in this article to apply the sound harmony on special popular text which are popular

الجهاز النطقي لدى الإنسان، وعرف عند بعض الدارسين العرب الأقدمين باسم المجرى أو المحبس، أما عند علماء الأصوات الغربيين فيطلق عليه موضع النطق (point d'articulation) ومخارج الأصوات (place of articulation).

وقد اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف، فمنهم من ذهب إلى أنها سبعة عشر مخرجاً، كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، والحافظ بن الجرزي، وهو المذهب المختار الذي عليه أغلب الجمهور. ومنهم من ذهب إلى أنها ستة عشر مخرجاً، وهذا ما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه كالشاطبي، ومنهم من ذهب إلى أنها أربعة عشر كالفراء وقطرب والجرمي وغيرهم(10).

أما المحدثون وعن طريق المخابر الصوتية، والآلات الحساسة وصلت الدراسات الصوتية إلى مستوى الدراسة العلمية والموضوعية، وتكاد تجمع الدراسات اللغوية العربية المعاصرة على أن مخارج الحروف العربية عشر مخارج على أرجح الأقوال وهي كالتالي:

1- المخرج الشفوي: ويتحقق هذا المخرج عندما تتصل الشفتان كلياً، وتسدان مجرى الهواء الصادر من الرئتين، ويسمى الصوت الخارج منه شفويا، وهو مخرج: ب، و، م.

2- المخرج الشفوي الأنساني: ويتحقق هذا المخرج عندما تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا، مع حدوث تضيق في مجرى الهواء، وهو مخرج: الفاء.

3- المخرج الأنساني: حينما يوضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، وهو مخرج: ظ، ذ، ث.

4- الأنساني اللثوي: ويحدث عند اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا، أو مقدمة اللسان بالثة، وهي أصول الثنايا، وهو مخرج: د، ط، ت، ز، ص، س.

بين مصدر إرسال مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن" (5).

فكل صوت له قيمة سمعية، ودراسة الكلمة تقتضي دراسة أصواتها اللغوية وعلاقته بالمعاني، والأصوات اللغوية يدرسها علمين هما:

أ- فوناتييك (phonetics): وهو يدرس الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة بالفعل، لها أثر سمعي معين، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها، وهو يعنى بالمادة الصوتية، أي مخارج الأصوات، وصفاتها، وتطورها، دون أن يعنى بوظائفها في التركيب الصوتي، وهناك من يطلق على هذا العلم: علم الأصوات.

ب- الفونولوجيا (phonology): وأحسن ترجمة له هي علم وظائف الأصوات، على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد(6).

وكلا العلمين متكاملين، فلا بد من الاستعانة بعلم الأصوات لدراسة علم الأصوات الوظيفي لأننا لا ننطق أصواتاً مجردة، بل سياقات منظمة من الكلام، تخضع هذه الأصوات لقواعد معينة في تجاورها وارتباطها بالمجموعة الكلامية، كالموقعية والنبر والتنغيم وسلوكها في موقعها(7) فوجود النبر والتنغيم بالذات في الكلام المسموع، يجعله أقدر على الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه(8).

2- مخارج الأصوات وصفاتها:

أ- المخرج:

المخرج هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت "نقطة النطق" فيحدث الاعتراض حبساً أو تضيقاً، كما في الأصوات الصامتة التي تحدد أساساً عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النطق(9).

فالخرج إذن هو المكان الذي يحدث فيه الصوت، وعلى وفقه تصنف الأصوات اللغوية في

الحديثة التي كشفت أسرار النطق الداخلية، وقد تمكن المحدثون من وضع وصف دقيق للأصوات وصفاتها مستعينين في ذلك بالأجهزة الحديثة، ومستفيدين أيضا ما توصل إليه العلم في بعض التخصصات، وبخاصة تلك التي لها علاقة بالجهاز الصوتي للإنسان: كلعم الطب، والبيولوجيا، واختراع الآلات الكاشفة.

أ- الجهر والهمس: عرف سيويه الحرف المجهور بأنه: " هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، أما الحرف المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه." (14). هذا عند القدماء أما محدثون فقد اعتمدوا على ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها داخل الحنجرة، (15) فالصوت المجهور: هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، والصوت المهموس: هو الذي لا يهتز الوتران الصوتيان حال النطق به. (16) فحروف الهمس جمعت في قولهم "فَحَّتْهُ شَخْصٌ سَكَّتْ" (17) ، وما تبقى عن حروف الهمس فهي حروف مجهورة.

ب- الشدة والرخاوة: عرف سيويه الحرف الشديد بأنه " الذي يمنع الصوت أن يجري فيه." (18) وعرف ابن جني الحرف الرخو بقوله: " هو الذي يجري فيه الصوت." (19) في حين عرف المحدثون الصوت الشديد بأنه " الذي ينحبس مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن في مخرجه، وذلك بالتقاء عضوين من أعضاء آلة النطق، ثم ينفصل العضوان فيندفع الهواء المحبوس فجأة" ، أما الصوت الرخو فهو " الذي لا ينحبس الهواء في مجراه حبسا تاما، وذلك بأن يضيق مجرى النفس باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضهما

5- المخرج الغاري: ويتم ذلك في حالة اتصال سطح اللسان بالجزء الأمامي من الحنك، وهو مخرج: ج، ش، ي.

6- المخرج اللهوي: ويتم ذلك باتصال سطح اللسان بمؤخرة الحنك وهو مخرج: ق.

7- الطبقي: وهو يتحقق باتصال اللسان بالطبق وهو الجزء الرخو من مؤخر سقف الحنك، وهو مخرج: ك، غ، خ.

8- اللثوي: ويتحقق هذا عند اتصال طرف اللسان باللثة، وهو مخرج، ل، ر، ن.

9- الخرج الحلقي: يتحقق هذا المخرج بتقلص جدران الحلق، وهو مخرج: ع، ح.

10- المخرج الحنجري: ويتحقق هذا المخرج عندما تتوقف حركة الوترين الصوتيين، ويتقلص الغشاء الداخلي للحنجرة، وهو مخرج: الهمزة، الهاء. (11)

ب- الصفات:

هي كيفية تولد الحرف وخروجه من مخرجه، وغايتها تميز الحروف بعضها عن بعض، خاصة الحروف المتجانسة، وهي ما اتفقت مخرجا واختلفت صفة كالطاء والتاء والظاء والذال، فلولا انفراد الطاء مثلا عن التاء بصفة الجهر والإطباق والاستعلاء لصارت تاءا، ولولا هذه الصفات لا تحدث هذه الأصوات في السمع (12).

وقد ذكر المعاصرون أن أكثر القراء اعتمدوا سبع عشرة صفة منها المتضادة وغير المتضادة فالمتضادة هي: الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة والاستعلاء وضده الانفتاح والذلاقة وضدها الإصمات، وأما الصفات التي لا ليس لها ضد فهي: الصفير والقلقلة واللين والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة (13).

1- الصفات التي لها ضد:

هي عشر صفات متضادة، واختلف القدماء والمحدثون في تحديد ماهية كل صفة وذلك راجع بطبيعة الحال إلى الامكانيات العلمية

والشفوية ستة، وهي: ر ل ن، ف ب م. وإنما سميت هذه الحروف ذلًا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف اللسان والشفيتين، وهما مدرجة هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقية: ل ر ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة...ومثل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها." (29) وأي كلمة تخلو خلوا تاما من حروف الذلاقة فيها تشكيك في فصاحتها فحروف الذلاقة هي حروف الفصاحة العربية، فلا تكاد تخلو كلمة عربية منها خاصة ما زاد على ثلاثة أحرف وإلا فإنها كلمة محدثة مبتدعة. (30)

أما الإصمات هو صعوبة وثقل النطق بالحرف، وحروفه ما تبقى عن حروف الذلاقة، لأنها أصممت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان. (31)

2- الصفات التي لا ضد لها:

جمعها ابن الجزري في قوله:

صفيها صاد وزاي وسين
قلقلة قُطْبُ جَدِّ واللين:
واوا وياء سُكِّنا، وانْفَتَحَا
قبلهما، والانحراف صُجِّحَا
في اللام والراء وبتكريرٍ جُعِلَ
وللتفشي الثين ضادا استطل (32)

أ- الصفير: هو صوت زائد يخرج من بين الشفتين بصفير الطائر وحروفه هي: السين والزاي والصاد. (33) فهذه الحروف هي أصوات صفيرية يؤدي وضع اللسان عند النطق به إلى أثر سمعي قوي يشبه الصفير.

ب- القلقلة: القلقلة في اللغة بمعنى التحريك، يقال قلقل الشيء إذا حركه، (34) وفي الاصطلاح هي عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة قوية، " لأنها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها

في مخرج الحرف دون أن يقفلا المجري، فيحدث النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت خفيفا مسموعا تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجري. (20) والحروف الشديدة جمعت في جملة " أجد قَطِ بَكْتُ"، (21) وما تبقى عن حروف الشدة فهي حروف رخوة. على أن هناك حروفا بين الشديدة والرخوة سميت بالحروف المتوسطة وجمعت في قولهم " لِنُ عُمَرُ". (22) ج- الإطباق والانفتاح: الإطباق هو ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق وحروفه هي: الصاد والضاد والطاء والظاء. (23) قال سيبويه: " وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف." (24) أما الانفتاح فهو عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك، وحروف عدا السابقة، وإنما سميت هذه الحروف بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك. (25)

د- الاستعلاء والاستفال: أما الاستعلاء فهو ارتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بالحرف، (26) فيعطي صوتا مفخما، والحروف المستعلية جمعت في قولهم " خُصَّ ضَغُطُ قِطْ". (27) في حين أن الانفتاح هو عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك، فتكون حروفه مستقلة أي مرققه وحروفه ما تبقى عن حروف الاستعلاء. (28)

هـ- الإذلاق والإصمات: الإذلاق وصف الخليل بن أحمد الذلاقة بقوله: " اعلم أن حروف الذلق

ز- الاستطالة: ولا يتصف بهذه الصفة إلا صوت الضاد العربية الفصيحة، وعلى هذا الأساس لا توجد ترجمة له في أي معجم من المعاجم الغربية، ووصفت بالاستطالة " لأنها استطالت عن الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام". (41)
3- الدلالة الصوتية:

لابد من وجود صلة بين اللفظ أي الصوت، وما يدل عليه من معنى وهذا ما أكده ابن جني حين قال: " إنما جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها، لا على سبيلها" (42) فالألفاظ عبارة عن أصوات تكتسب دلالتها من جرس أصواتها؛ فينشأ ما يسمى بالدلالة الصوتية، وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات (43). ويراد بها مقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها أو صورتها اللفظية، مما يُشاكل معناها؛ ففي العربية تتمثل مقابلة أصوات اللفظ المشاكل للمعنى في الكلمات الموضوعية، كحكاية الأصوات (44) مثل: قهقهة (حكاية صوت الضحك)، وتمايل ففي الكلمة الأولى حدث تقليد صوت لصوت آخر، وفي الثانية ترجمت الحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية (45).

والدلالة الصوتية من التسميات الحديثة، وهي " دلالة الجرس والإيقاع في لفظة ما أو تركيب معين على معنى (46)". وتعد هذه الدلالة خصيصة من خصائص العربية، وقد تنبه إلى العلاقة بين الدلالة والصوت عدد من اللغويين العرب والغرب القدامى، فبدأت على يد منطقة اليونان الأوائل الذين سَجروا بالنظام الصوتي العجيب الذي يتحدث به الإنسان، وبدا من سحر الألفاظ في أذهان بعضهم وسيطرتها على تفكيرهم أن ربطاً بينها وبين مدلولاتها رَبطاً وثيقاً، وجعلها سبباً طبيعياً للفهم والإدراك، فلا تؤدي الألفاظ إلا بها، ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ

في الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فتسمع". وحروف القلقلة جمعت في قولهم " قطب جد". (35)

ج- اللين: هي خروج الحرف من مخرجه بسهولة ويسر من غير كلفة على اللسان، وإذغ انطلقت مع الهواء الخرج من الرئتين دون عائق يحول دون انطلاقها إلى خارج الشفتين. (36) وحروف اللين هي الواو والياء الساكنتان بعد فتح، وهذا عند القدماء حيث ذكر ابن جني أن الألف والياء والواو" هي حرف على إن قابلت حرفاً أصلياً، لا فرق بين أن تكون متحركة أو ساكنة، أما إن سُكّنت مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليها لها، فهي حرف لين، ك (بَيْع) و (قَوْل)، وإن سُكّنت مع مجانسة الحركة السابقة عليها لها فهي حرف مد". (37)

د- الانحراف: ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، حرفاه هما: اللام والراء، فاللام فيها انحراف إلى طرف اللسان، حيث يقول سيبويه عنه: " حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الوصت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة،... وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك". (38) أما الراء ففيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام.

هـ- التكرير: يتميز حرف الراء بصفة التكرير دون غيره، ومعناها ارتعاد طرف اللسان حتى ينشأ من ذلك راءان، بمعنى تكرار الحرف على طرف اللسان. (39)

و- التفشي: يتميز بهذه الصفة حرف الشين، وهي كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق به. (40)

التي بنى عليها من تلاه القول بالدلالة الصوتية للألفاظ.

وكذلك ابن جني الذي كان يقر بوجود تلك المناسبة الطبيعية بين الدال والمدلول، وقد خصص ابن جني في كتابه "الخصائص" فصلين لهذا المبحث، وهما باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، (50) وباب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" (51) وقد عد ابن جني باب مقابلة الألفاظ بما يُشاكلها من معاني أبابا واسعا عظيما، ونهجا عند عارفيه مأموما، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها. (52) فكلمة (تَضَحَّج) تعبر عن فوران السائل في قوة وعنق، وهي إذا ما قورنت بنظيرتها (تَنْضَحَّج) التي تدل على تسرب السائل في توندة وبطء، ومنه يتبين أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد اكسبها تلك القوة وذلك العنف. (53) ومثال ذلك أيضا كلمة (بَحَثَ) فالباء لغظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصلحتها تشبه مخالبا الأسد، وبرائن الذئب إذا غارت في الأرض والثاء للنفث (54).

وكما أن للصوت دلالاته الخاصة به فالحركة أيضا دلالاتها، فالألفاظ تتناوب عليها الحركات من إعرابية وبنوية، فيؤدي هذا التناوب إلى اختلاف في المعاني؛ فضرَب ليس كضُرِب، فبالأول عرفنا اختلاف الحركة يؤدي إلى اختلاف الدلالة، والحركة: هي أصغر وحدة صوتية، مثل مَقْطَعٌ ومِقْطَعٌ؛ فهي بفتح الميم اسم لمكان القطع، وبكسرها اسم لآلة القطع. ومن مظاهر الدلالة الصوتية النبر؛ فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة (56) فوجود النبر والتنغيم يجعل اللفظ أقدر على الكشف عن المعنى ودقائقه، لذا فإننا نجد للفظة في النص مزية، قد لا

الاستعمالات اللغوية فحسب، بل في دقة تخير المعاني، ومن ثم في دقة التعبير عنها. (57)

معين. وربطوا الدلالة بين أصوات اللفظ ومعناه بنشأة اللغة، ودخلوا في افتراضات لم تعضدها الأدلة العلمية ولا الواقع اللغوي، لذلك فهم يفترضون أن هذه الصلة كانت واضحة في بدء نشأة اللغة، ولكن تطوّر الألفاظ وتغيّر دلالتها أدّى إلى صُعوبة إيجاد مثل هذه الصلة على نحو دائم بين الألفاظ ومعانيها. (47) واكتشف العلماء العرب كذلك أنه في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها وبين معانيها، وذهبوا إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت والمعنى، فيختار لكل لفظ حرفا، ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه، من حيث القوة والضعف، يتضح ذلك في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): "الصوّقير حكاية صوت طائر يصوقر في صباحه، نسمع نحو هذه النغمة في صوته" (48) وقال في لفظي صَرَّ وصرصر، "صرَّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصره، وصرر الباب يصرر، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتدّ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة الصوت ضوعف كقولك: صرصر الأخطب صرصره"، (49) ولكنّه لم يربط الدلالة الصوتية بنشأة اللغة، لأنّه لم يكن معنياً بذلك، وإنما هي لفتات الحس الموسيقي المرهف الذي انماز به الخليل، تلك اللفتات التي كان لها قيمة لغوية عالية؛ لأنها تمثل اللبنة الأولى الفاعل، أما الثاني فإننا عرفنا فقط أن عملية الضرب قد تمت، ولكن لا ندري من الذي قام بها، وهذا التغير في المعنى تم على رغم وجود الأصوات ذاتها في الكلمتين، وكذلك عند انتقال الأسماء من النصب إلى الضم أو الكسر، فباختلاف حركة الكلمة تختلف وظيفتها؛ فلو قلنا: جاء مُحَمَّدٌ، دلت الحركة على أن محمد فاعل؛ أما إذا قلنا: رأيت مُحَمَّدًا، فإن الحال تتغير وينتقل معنى الكلمة من الفاعلية إلى المفعولية (55) وكما أن نجدها في غيرها ولو كانت في مكانها؛ فالفارق بين الكلام العادي والأسلوب الأدبي ليس فارقا في

اختبار الذكاء فتذكر الصفات البعيدة أو القريبة، ومن تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر الاهتداء إلى موضوع السؤال، (60) وهي نوعان: " نوع خفيف ويختص بالمجالس والمفاكهات يقتصر فيه غالبا على ذكر الصفات القريبة للشيء المسؤول عنه، ويستطيع الاهتداء للحل كل ذي نباهة وذكاء. ونوع معقد تذكر فيه صفات المسؤول البعيدة فيصعب حله إلا على من كان يمتلك ذكاء خاصا وتميرنا على الحل." (61)

5- دراسة صوتية لبعض الألفاظ الشعبية

الجزائر اللغز الأول:

لأَلَّهْ يَا الزَّيْنَهْ أَنْتِ زَيْنٌ مِنْ لَعْظَمٍ
النَّاسُ فَارْجِينُ بِيكُ وَأَنْتِ يَأْكُلُ فِيكَ الْهَمُّ
حل اللغز: الشمعة.

4- تعريف الألفاظ: هي جمع لغز، وأصله الحفرة المتوتية يحفرها اليربوع والضب والفأر، لأن الدواب تحفر جحرها مستقيما إلى الأسفل ثم تحفر في جانب منه طريقا وفي الجانب الآخر طريقا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلب بعضها البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر، ثم استعملوه في الإتيان بالعبارة بدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه. (58) فاللغز شكل أدبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، كما أنه يساويهما في الانتشار، ولم يكن للغز في الأصل مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين تلك لأصحاب في الأمسيات الجميلة. (59) وترد الألفاظ عادة في شكل كلمات مسجوعة ومنظومة، وتلقى في المجالس العامة والخاصة في قالب أسئلة

| الحرف | تكراره | مخرجه | صفاته العامة | صفاته الخاصة |
|-------|--------|----------------|----------------------------------------------|--------------|
| اللام | 7 مرات | لثوي | الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح الإذلاق. | الانحراف. |
| الألف | 9 مرات | حنجري | الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| التاء | 4 مرات | لثوي أسناني | الهمس، الشدة، الإستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الياء | 7 مرات | غاري | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الزاي | 2 مرات | أسناني لثوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | الصفير. |
| النون | 5 مرات | لثوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | / |
| الميم | 3 مرات | شفوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | / |
| العين | 1 مرة | حلقي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الظاء | 1 مرة | أسناني | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الإطباق، الإصمات. | / |
| السين | 1 مرة | أسناني لثوي | الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | الصفير. |
| الفاء | 2 مرات | شفوي أسناني | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | / |

| | | | |
|-------|--------|-------|-----------------------------------------------------------------|
| الراء | 1 مرة | لثوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التكرار. |
| الباء | 1 مرة | شفوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. |
| الكاف | 3 مرات | طبقي | الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات |
| الواو | 1 مرة | شفوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. |
| الهاء | 1 مرة | حنجري | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. |

العملية الإحصائية:

| | | | | |
|------------|--------------------------------------|---------------------------------------|--------------------------------------|---------------------------------------|
| عدد الحروف | عدد الأصوات القوية حسب الصفات العامة | عدد الأصوات الضعيفة حسب الصفات العامة | عدد الأصوات القوية حسب الصفات الخاصة | عدد الأصوات الضعيفة حسب الصفات الخاصة |
| 53 حرف | 2 (ظ، ب) | 51 حرف | 12 حرف (ل، ز، س، ر) | 41 حرف |

| الحرف | تكراره | مخرجه | صفاته العامة | صفاته الخاصة |
|-------|--------|-------------|-----------------------------------------------|--------------|
| الصاد | 2 مرات | أسناني لثوي | الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات. | الصفير. |
| النون | 3 مرات | لثوي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | / |
| الذال | 2 مرات | أسناني لثوي | الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | القلقة. |
| الواو | 4 مرات | شفوي | الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| القاف | 2 مرات | لهوي | الجهر، الشدة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات. | القلقة. |
| الياء | 2 مرات | غاري | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الحاء | 1 مرة | حلقي | الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الألف | 2 مرات | حنجري | الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| السين | 2 مرات | أساني لثوي | الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | الصفير. |
| الباء | 1 مرة | شفوي | الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | القلقة. |
| اللام | 2 مرات | لثوي | الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق. | الانحراف. |
| العين | 2 مرات | حلقي | الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |
| الطاء | 1 مرة | أسناني لثوي | الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات. | القلقة. |
| التاء | 2 مرات | أسناني لثوي | الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. | / |

ومخارجها تنشط اللسان وتجعله محتاطا لدى النطق، ويثير السمع إلى هذه الأصوات المتشابهة، والتي تتكرر داخل وحدات صوتية عامة تشكل نص اللغز. كما أنه عند نطقها نلاحظ توازن بين

ومن خلال ما قمنا به في العملية الإحصائية نلاحظ تكرار صوت اللام والألف ثم النون بكثرة وهذه الحروف ومن خلال صفاتها

أما فيما يخص النبر فإنه يقع على المقاطع التالية: لا، يا، زين، زي، من، لع، ناس، حين، بيك، أن، يا، فيك، هم.

اللغز الثاني:

صَنْدُوقِي صَنْدُوقٌ نَحَاسٌ

بَلَعْتُوْ وَقَطَعْتُ لِيَاسٌ.

حل اللغز: القبر.

الدراسة الصوتية للغز:

العملية الإحصائية:

| عدد الحروف | عدد الأصوات القوية حسب الصفات العامة | عدد الأصوات الضعيفة حسب الصفات العامة | عدد الأصوات القوية حسب الصفات الخاصة | عدد الأصوات الضعيفة حسب الصفات الخاصة |
|------------|--------------------------------------|---------------------------------------|--------------------------------------|---------------------------------------|
| 28 حرف | 6 حروف (ص، ق، ب، ط) | 22 حرف | 12 حرف | 16 حرف |

نفسه في بداية الوحدة الصوتية الموالية، مما يجعل ترديد هذا الصوت ضربا من الغناء الطبيعي لتقطع الصوت به على نحو معلوم.(63)

خاتمة:

إن الموروث الشعبي يُناقَل شفاهاً وعبر قنوات متعددة، وهو المرآة الصافية والتي تعكس وبصدق حقيقة تفكير الشعب والصورة الصادقة لتعبيره عن نفسه، وبخاصة الألبان التي عاشت مع البشرية منذ الأزل، فطبيعة الأجناس شديدة الرغبة في السيطرة وإظهار الغير بعدم القدرة على الإجابة، لكون السائل هو الأكثر ثقافة ومعرفة.

إن إنشاء لغز على الشاكلة المعروفة يشكل تحدياً لهذا المبتدع الأول فهويراعي فيها عدة أمور، لعل أبرزها جذب انتباه المستمع، والذي لا يتأتى له ذلك إلا عن طريق نسج اللغز على نهج محدد، مراعيًا في ذلك عدة أمور وأولها الجانب الشكلي للغز والذي يتبدى للسامع في الصورة السمعية لهذا اللغز. لذلك كان على هذا المبتدع أن يضع في حسابه خصائص الأصوات وصفاتها

الأربع مقاطع مع انتهاء المقطع الثاني والرابع بنفس الحرف والذي هو الميم، مما يجعل ذلك يشبه السجع أو الإيقاع الصوتي.(62) وذلك ما يشكل التآلف الصوتي في الألبان الشعبية بصفة عامة. وإذا انتقلنا إلى صفات الأصوات العامة والخاصة نستنتج أن هذا اللغز عدد الأصوات الضعيفة في فاق عدد الأصوات القوية بشكل كبير، فالفرق توضحه الأرقام بين حرفا و51 حرفا.

مما سبق نلاحظ أن هذا اللغز يكون من منطقة جبلية، وذلك لتقارب النسب بين الحروف القوية والضعيفة، فنجد 12 حرفا من الأصوات القوية، و16 من الأصوات الضعيفة، ونلاحظ كذلك تكرار حرف الصاد والقاف وهي ذات صفات قوية.

أما النبر فيقع على المقاطع التالية: دوق، دوق، حاس، ع، ط، ليا.

اللغز الثالث:

حاجيتك الغار

والغار فوقه غارين

والغارين فوقهم نارين

النارين فوقهم الصفيحة

والصفيحة فوقها الغابة

والغابة فيها حطابة.

حل اللغز: الفم، والأنف، والعينين، والجبهة، والشعر، القمل.

تتجلى بوضوح هنا تكرار صوت واحد داخل هذا اللغز، وهو صوت الراء، حيث نلاحظ أن كل لفظ ينتهي به الوحدة الصوتية يتكرر هو

حتى يبني لغزه ويكتب لهذا اللغز الشيع
والانتشار.

الهوامش:

(* أستاذ محاضر قسم (أ)، قسم اللغة والأدب
العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير
الإبراهيمي- برج بوعرييج.

- 1- رمضان عبد التواب: المدخل الى علم اللغة 1980، ص 37.
- 2- كمال يوسف الحاج: في فلسفة اللغة، ص 172.
- 3- ذلك أن لكل عضو من الأعضاء التي يطلق عليها عادة مصطلح (أعضاء النطق) وظائف حيوية أخرى، فالشفتان مثلا تستخدمان في حفظ الطعام من أن يخرج من الفم، وتستخدمان أيضا في امتصاص السوائل، واللسان يستخدم في مضغ الطعام وتذوقه، وتستخدم الأسنان في قضم الطعام، والأنف يستخدم في التنفس
- 10- ينظر رحيمة عيساني: الميسر في أحكام التنزيل، ص 24.
- 11- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 87، تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 97-79.
- 12- ينظر رحمة عيساني: الميسر في أحكام التنزيل، ص 34.
- 13- ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 81.
- 14- سيويوه: الكتاب، ج 4، ص 434.
- 15- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 20.
- 16- كمال بشر: علم اللغة العام " الأصوات" ص 87-88.
- 17- صفوة محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، ص 38.
- 18- سيويوه: الكتاب، ج 4، ص 434.
- 19- أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 70.
- 20- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 23. و كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ص 24.
- 21- صفوة محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، ص 38.
- 22- المصدر نفسه، ص 39.
- 23- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص 156.
- 4- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000، ص 119.
- 5- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 66.
- 6- كمال بشر: علم الأصوات، ص 66 - 67.
- 7- تمام حسان: مناهج البحث اللغوي، ص 111.
- 8- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 47.
- 9- ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 60.
- 24- سيويوه: الكتاب، ج 4، ص 436.
- 25- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص 157.
- 26- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 71.
- 27- صفوة محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، ص 41.
- 28- المصدر نفسه، ص 42.
- 29- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج 2، ص 51-52. مادة (ذ ل ق)
- 30- المصدر نفسه: ج 1، ص 55-54.
- 31- ابن دريد: جمهرة اللغة، ج 1، ص 7.
- 32- صفوة محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، ص 44.
- 33- صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 282.
- 34- ابن منظور: لسان العرب، ج 14، ص 85. مادة (ق ل ق ل).
- 35- غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 308.
- 36- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص 165.
- 37- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 27.
- 38- سيويوه: الكتاب، ج 4، ص 435.
- 39- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 66.
- 40- مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة، ص 109.

- 41- ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص 25.
- 42- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 100.
- 43- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 46.
- 44- عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 219 - 220.
- 45- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 91.
- 46- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 130.
- 47- المرجع نفسه: ص 62.
- 48- الخليل: العين: ج 5، ص 60. مادة (ص ق ر)،
- 49- المصدر نفسه 81/7، 82. مادة (ص ر)
- 50- ابن جني: الخصائص، ج 2، ص 145 - 152.
- 51- المصدر نفسه، ج 2، ص 152 - 168.
- 52- المصدر نفسه، ج 2، ص 157.
- 53- المصدر نفسه، ج 2، ص 158. وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 46.
- 54- ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 63.
- 55- عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 49.
- 56- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 46.
- 57- جنان كاظم جبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، ص 93.
- 58- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج 3، ص 361.
- 59- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 187.
- 60- رتيبة حميود: الألفاظ الشعبية في مدينة قسنطينة دراسة إحصائية تحليلية، ص 16.
- 61- محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس، ص 42.
- 62- ينظر عبد الملك مرتاض: الألفاظ الشعبية الجزائرية، ص 186.
- 63- المرجع نفسه: ص 186.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- 1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1981.
- 2- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط 4، 1980.
- 3- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، (د ط)، (د ت).
- 4- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، طبعة دار الثقافة، المغرب، دط، دت.
- 5- تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990.
- 6- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980.
- 7- رتيبة حميود: الألفاظ الشعبية في مدينة قسنطينة دراسة إحصائية تحليلية، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004/2005.
- 8- رحيمة عيساني: الميسر في أحكام التنزيل، دار الهدى الجزائر (دط)، (د ت).
- 9- رمضان عبد التواب: المدخل الى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1980.
- 10- ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو، حيدر أباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف، الهند، 1344هـ
- 11- سمير شريف أستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، ط 1 2003.
- 12- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973-1975.
- 13- صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1960.
- 14- صفوة محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، دار نور المكتبات، السعودية، ط 2، 2003.
- 15- غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود بغداد، دط، 1986.
- 16- أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي، القاهرة، 1954.
- 17- كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرميدي، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966.
- 18- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000.
- 19- كمال يوسف الحاج: في فلسفة اللغة، دار النشر للجامعين، بيروت، 1949م.
- 20- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى الجزائر، دط، 2009.
- 21- ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، الطبعة الأولى، القاهرة، 1908.
- 22- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، دط، 1962.

- 23- عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، القاهرة، دط، دت.
- 24- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دارالكتب، القاهرة، ط1، 1952-1956. محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1967.
- 25- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية بيروت، دط، 2005.
- 26- مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة، دار المعارف، دمشق، 1972.
- 27- عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1982.
- 28- ابن منظور: لسان العرب ، دارصادر، بيروت، 1956.
- 29- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، ط2، 1974.
- 34- ابن الخطيب ، الديوان ، ج2، ص 794.